



الكرسي الرسولي

الزيارة الرسوليّة إلى العراق

كلمة قداسة البابا فرنسيس

في اللقاء مع السُّلطات والمجتمع المدني والسلوك الدبلوماسي

القصر الجمهوري، بغداد

الجمعة 5 مارس / آذار 2021

[Multimedia]

السيد فخامة الرئيس،

أعضاء الحكومة والسلوك الدبلوماسي،

السُّلطات الموقرة،

مُمثلي المجتمع المدني،

سيداتى وساداتى!

إني مُمتنٌ لإتاحة الفرصة لي لأن أقوم بهذه الزيارة، التي طال انتظارها والشوق إليها إلى جمهورية العراق. أنا مُمتنٌ لأبي استطعت أن آتي إلى هذه الأرض، مهد الحضارة، والمُرتبطة ارتباطاً وثيقاً، من خلال أينا إبراهيم والعديد من الأنبياء، بتاريخ الخلاص والتقاليد الدينية الكبرى، اليهودية والمسيحية والإسلام. أشكر السيد الرئيس الدكتور برهم صالح على دعوته لي، وعلى كلمات الترحيب الطيبة التي وجهها إليّ، باسمه وباسم السُّلطات، وشعبي الحبيب. أحيي أيضاً أعضاء السلوك الدبلوماسي، ومُمثلي المجتمع المدني.

أوجه تحية حارة إلى الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات، وجميع المؤمنين في الكنيسة الكاثوليكية. جئتُ حاجاً لأشجعهم في شهادتهم للإيمان والرجاء والمحبة، في وسط المجتمع العراقي. أحيي أعضاء الكنائس الأخرى والجماعات الكنسية المسيحية، والمؤمنين المسلمين ومُمثلي سائر التقاليد الدينية. ليمُنحنا الله أن نسير معاً، إخوة وأخوات، في "القناة الراسخة بأنّ التعاليم الصحيحة للأديان تدعو إلى التمسك بقيم السلام [...] والتعارف المتبادل والأخوة الإنسانية والعيش المشترك (را. وثيقة الأخوة الإنسانية، أبو ظبي، 4 شباط/فبراير 2019).

تأتي زيارتي في زمن يُحاول فيه العالم بأسره أن يخرج من أزمة جائحة فيروس كورونا، والتي لم تؤثر فقط في صحة العديد من الناس، بل تسببت أيضاً في تدهور الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تعاني أصلاً من الهشاشة وعدم الاستقرار. تتطلب هذه الأزمة جهوداً مشتركة من كل واحد، لاتخاذ العديد من الخطوات الضرورية، بما

2
في ذلك توزيع عادل للقاح يشمل الجميع. وهذا لا يكفي: هذه الأزمة، هي قبل كل شيء دعوة إلى "إعادة التفكير في أنماط حياتنا [...]، وفي معنى وجودنا" (رسالة بابوية عامة، 33 *Fratelli tutti*). وهذا يعني أن نخرج من زمن المحنة هذا أفضل مما كنا عليه من قبل، وأن نبني المستقبل على ما يوحدنا وليس على ما يفرق بيننا.

على مدى العقود الماضية، عانى العراق من كوارث الحروب وآفة الإرهاب ومن صراعات طائفية تقوم غالباً على أصولية لا تستطيع أن تقبل العيش معاً في سلام، بين مختلف الجماعات العرقية والدينية، بمختلف الأفكار والثقافات. كل هذا جلب الموت والدمار، وانقاصاً ما زالت ظاهرة للعيان، وليس فقط على المستوى المادي: فالأضرار أعمق بكثير في القلوب، إذا فكرنا في الجروح التي مسّت قلوب الكثير من الناس والجماعات، والتي ستستغرق سنوات للشفاء. وهنا، من بين الكثيرين الذين عانوا وتالموا، لا يسعني إلا أن أذكر اليزيديين، الضحايا الأبرياء للهمجية المتهورة وعديمة الإنسانية. فقد تعرضوا للاضطهاد والقتل بسبب انتمائهم الديني، وتعرضت هويتهم وبقاؤهم نفسه للخطر. لذلك، إذا استطعنا نحن الآن أن ننظر بعضنا إلى بعض، مع اختلافاتنا، وكأعضاء في العائلة البشرية الواحدة، يمكننا أن نبدأ عملية إعادة بناء فعالة، وبمكنا تسليم عالم أفضل للأجيال القادمة، أكثر عدلاً وأكثر إنسانية. في هذا الصدد، فإن الاختلاف الديني والثقافي والعراقي، الذي ميز المجتمع العراقي، مدة آلاف السنين، هو عون ثمين للاستفادة منه، وليس عائقاً للتخلص منه. والعراق اليوم مدعو إلى أن يبين للجميع، وخاصة في الشرق الأوسط، أن الاختلافات، بدلاً من أن تثير الصراعات، يجب أن تتعاون في وئام في الحياة المدنية.

يحتاج العيش الأخوي معاً إلى حوار صاير وصادق، يحميه العدل واحترام القانون. إنها ليست مهمة سهلة: إنها تتطلب جهداً والتزاماً من الجميع، للتغلب على روح العداة والمجابهات، وتتطلب أن نكلم بعضنا بعضاً انطلاقاً من أعماق هوية تجمعنا، وهي هوية أبناء الله الواحد والخالق (را. المجمع الفاتيكاني الثاني، بيان حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية" في عصرنا *Nostra Aetate*, 5). على أساس هذا المبدأ، فإن الكرسي الرسولي، في العراق وفي كل مكان، لا يتعب أبداً من مناشدة السلطات المختصة لمنح الاعتراف والاحترام والحقوق والحماية لكل الجماعات الدينية. إنني أقدّر الجهود التي بذلت بالفعل في هذا الاتجاه، وأضم صوتي إلى صوت الرجال والنساء ذوي النوايا الحسنة، حتى يستمروا في مسعاهم لخير البلد ومنفعته.

إن المجتمع الذي يحمل سمة الوحدة الأخوية، هو مجتمع يعيش أفرادُهُ متضامنين فيما بينهم. "يساعدنا التضامن على رؤية الآخر [...] بمثابة قريب لنا، ورفيق للدرب" (رسالة في مناسبة اليوم العالمي الرابع والخمسين للسلام، 1 كانون الثاني/يناير 2021). التضامن فضيلة تحملنا على القيام بأعمال مملوسة للرعاية والخدمة، مع إيلاء اعتبار خاص لأكثر الناس ضعفاً وحاجة. أفكر في الذين فقدوا، نتيجة العنف والاضطهاد والإرهاب، عائلاتهم وأحياءهم وبيوتهم وممتلكاتهم الأساسية. وأفكر في جميع الذين يكافحون كل يوم بحثاً عن الأمن وعن الوسائل التي تمكنهم من المضي قدماً، بينما تزداد البطالة والفقر. إن "معرفةتنا ومسؤوليتنا تجاه الآخرين" (رسالة بابوية عامة، *Fratelli tutti*, 115) ينبغي أن تلهم كل جهد لخلق إمكانات عملية على الصعيد الاقتصادي والتربوي، وكذلك للعناية بالحيقة، بيننا المشترك. بعد الأزمة، لا يكفي إعادة البناء، بل يجب أن يتم بشكل جيد: حتى يتسنى للجميع التمتع بحياة كريمة. لا نخرج من الأزمة كما كنا من قبل: إما نخرج في حالة أفضل أو أسوأ.

يصفتكم مسؤولين سياسيين ودبلوماسيين، أنتم مدعوون إلى تعزيز روح التضامن الأخوي هذا. من الضروري التصدي لآفة الفساد، وسوء استعمال السلطة، وكل ما هو غير شرعي. ولكن هذا لا يكفي. ينبغي في الوقت نفسه تحقيق العدالة، وتنمية النزاهة والشفافية، وتقوية المؤسسات المسؤولة عن ذلك. بهذه الطريقة، يمكن أن يزداد الاستقرار، وأن تتطور سياسة سليمة قادرة على أن تقدم للجميع، وبخاصة للشباب - وهم أكثر في هذا البلد - الأمل في مستقبل أفضل.

السيد الرئيس، والسلطات المؤقتة، والأصدقاء الأعزاء! لقد أتيت بصفة تائب يطلب المغفرة من السماء ومن الإخوة، للدمار الكثير وقسوة البشر. أتيت حاجاً يحمل السلام، باسم السيد المسيح أمير السلام. كم صلينا في هذه السنين من أجل السلام في العراق! لم يوفّر البابا القديس يوحنا بولس الثاني المبادرات، ولا سيما الصلوات والآلام من أجل

السَّلام. واللَّهُ يُصْغِي، إِنَّهُ يُصْغِي دَائِمًا! عَلَيْنَا نَحْنُ أَنْ نُصْغِيَ إِلَيْهِ، وَأَنْ نَسِيرَ فِي طَرِيقِهِ. لِنَصْمِتَ الْأَسْلِحَةَ! وَلِنَضَعُ حَدًّا لِنَتَشَارَهَا هُنَا وَفِي كُلِّ مَكَانٍ! وَلِنَتَوَقَّفَ الْمَصَالِحَ الْخَاصَّةَ، الْمَصَالِحَ الْخَارِجِيَّةَ الَّتِي لَا تَهْتَمُّ بِالسُّكَّانِ الْمَحَلِّيِّينَ. وَلِنَسْتَمِعَ لِمَنْ يَبْنِي وَبَصَنَعَ السَّلامَ! لِلصِّغَارِ وَالْفُقَرَاءِ، وَلِلْبَسَطَاءِ الَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا وَيَعْمَلُوا وَبِصَلُّوا فِي سَلامٍ. كَفَى عُنْفًا وَتَطَرُفًا وَتَحَزِبَاتٍ وَعَدَمَ تَسَامُحٍ! لِنُعْطِ الْمَجَالَ لِكُلِّ الْمَوْطِئِينَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَبْنُوا مَعًا هَذَا الْبَلَدَ، فِي الْحِوَارِ، وَفِي مُوَاجَهَةِ صَرْبَةٍ وَصَادِقَةٍ وَبِنَاءَةٍ. لِنُعْطِ الْمَجَالَ لِمَنْ يَلْتَزِمُ السَّعْيَ مِنْ أَجْلِ الْمُصَالِحَةِ، وَالْخَيْرِ الْعَامِ، وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ أَنْ يَضَعُ مُصَالِحَهُ جَانِبًا. حَاوَلِ الْعِرَاقَ، فِي هَذِهِ السَّنَوَاتِ، إِرْسَاءَ الْأَسْسِ لِمُجْتَمَعٍ دِيمُقْرَاطِيٍّ. مِنْ أَجْلِ هَذَا، مِنْ الصَّرُورِيِّ أَنْ نَضْمَنَ مُشَارَكَةَ جَمِيعِ الْفِئَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالِدِينِيَّةِ، وَأَنْ نُؤَمِّنَ الْحُقُوقَ الْأَسَاسِيَّةَ لِجَمِيعِ الْمَوْطِئِينَ. يَجِبُ الْأُ يُعْتَبَرُ أَحَدُ مَوْطِئِينَ مِنَ الدَّرَجَةِ الثَّانِيَّةِ. أَشْجَعُ الْخَطَوَاتِ الَّتِي تَمَّ إِتْخَاذُهَا حَتَّى الْآنَ فِي هَذَا الْإِتْجَاهِ، وَأَرْجُو أَنْ تَتَعَزَّزَ الطَّمَأِينَةُ وَالْوَتَامُ.

عَلَى الْمُجْتَمَعِ الدَّوْلِيِّ أَيْضًا أَنْ يَقُومَ بِدَوْرٍ حَاسِمٍ فِي تَعْزِيزِ السَّلامِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَفِي كُلِّ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ. رَأَيْنَا ذَلِكَ فِي الصَّرَاعِ الطَّوِيلِ فِي سُورِيَا الْمُجَاوِرَةِ - وَقَدْ مَرَّتْ الْآنَ عَشْرُ سَنَوَاتٍ عَلَى يَدَايْتِهِ! - إِنَّ التَّحْدِيَّاتِ الْمُتْرَايِدَةَ تَدْعُو الْأُسْرَةَ الْبَشَرِيَّةَ بِأَكْمَلِهَا دَعْوَةً مُلِحَّةً. إِنَّهَا تَقْتَضِي تَعَاوُنًا عَلَى نِطاقِ عَالَمِيٍّ حَتَّى تُوَاجِهَ أَيْضًا عَدَمَ الْمُسَاوَاةِ فِي مَجَالِ الْاِقْتِصَادِ، وَالتَّوَتُّرَاتِ الْاِقْلِيمِيَّةِ الَّتِي تُهَدِّدُ اسْتِقْرَارَ هَذِهِ الْبُلْدَانِ. أَشْكُرُ الدَّوْلَ وَالْمُنْظَمَاتِ الدَّوْلِيَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ الْآنَ فِي الْعِرَاقِ لِإِعَادَةِ الْإِعْمَارِ وَتَقْدِيمِ الْمُسَاعَدَةِ لِلْاِجْنِينَ وَالنَّازِحِينَ، وَلِلَّذِينَ يَصْعَبُ عَلَيْهِمْ الْعُودَةُ إِلَى بِيوتِهِمْ، وَلِأَنَّهَا تُؤَوِّرُ الْغِذَاءَ وَالْمَاءَ وَالْمَأْوَى وَالْخِدْمَاتِ الصَّحِيَّةَ فِي الْبَلَدِ، وَكَذَلِكَ الْبَرَامِجِ الْهَادِفَةَ إِلَى الْمُصَالِحَةِ وَبِنَاءِ السَّلامِ. وَهَذَا لَا يَسْغِنِي إِلَّا أَنْ أُذَكِّرَ الْوَكَالَاتِ الْعَدِيدَةَ، وَمِنْ بَيْنِهَا الْعَدِيدَ مِنَ الْوَكَالَاتِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ، الَّتِي ظَلَّتْ مِنْذُ سَنَوَاتٍ تُسَاعِدُ السُّكَّانَ الْمَدِينِيِّينَ بِالْتِزَامٍ كَبِيرٍ. إِنَّ تَلْبِيَةَ الْاِحْتِيَاجَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلْعَدِيدِ مِنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ هُوَ عَمَلٌ مَحَبَّةٍ وَعَدْلٍ، وَبِسُهُمْ فِي سَلامٍ دَائِمٍ. أَتَمْنَى أَلَّا تَسْحَبَ الدَّوْلُ يَدَ الصَّدَاقَةِ وَالِاتِّزَامِ الْبِنَاءِ الْمَمْدُودَةَ إِلَى الشَّعْبِ الْعِرَاقِيِّ، بَلْ تُوَاصِلْ الْعَمَلَ بِرُوحِ الْمَسْؤُولِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ مَعَ السُّلْطَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ، دُونَ أَنْ تَفْرُضَ مَصَالِحَ سِيَاسِيَّةٍ أَوْ اَيْدِيُولُوجِيَّةٍ.

الدينُ بِطَبِيعَتِهِ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي خِدْمَةِ السَّلامِ وَالْأُخُوَّةِ. لَا يَجُوزُ اسْتِخْدَامُ اسْمِ اللَّهِ "لِتَبْرِيرِ أَعْمَالِ الْقَتْلِ وَالتَّشْرِيدِ وَالْإِرْهَابِ وَالْبَطْشِ" (وثيقةُ الْأُخُوَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، أَبُو ظَلِي، 4 شَبَاطِ/فِبرَايِرِ 2019). عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ الْبَشَرَ مُتَسَاوِينَ فِي الْكِرَامَةِ وَالْحُقُوقِ، يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نُنْشُرَ الْمَحَبَّةَ وَالْإِحْسَانَ وَالْوَتَامَ. وَفِي الْعِرَاقِ أَيْضًا، تُرِيدُ الْكَنِيسَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ أَنْ تَكُونَ صَدِيقَةً لِلْجَمِيعِ، وَأَنْ تَتَّعَاوَنَ مِنْ خِلَالِ الْحِوَارِ، بِشَكْلِ بِنَاءِ مَعَ الْأَدِيَانِ الْأُخْرَى، مِنْ أَجْلِ قَضِيَّةِ السَّلامِ. إِنَّ وُجُودَ الْمَسِيحِيِّينَ الْعَرِيقِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَإِسْهَامَهُمْ فِي حَيَاةِ الْبَلَدِ بِشَكْلِ إِرْتِنَا عَيْنًا، وَيُرِيدُ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى الْاسْتِمْرَارِ فِي خِدْمَةِ الْجَمِيعِ. إِنَّ مُشَارَكَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ، كَمَوْطِئِينَ يَتَمَتَّعُونَ بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ بِالْحُقُوقِ وَالْحُرِيَّاتِ وَالْمَسْؤُولِيَّاتِ، سَتَشْهَدُ عَلَى أَنْ التَّعَدُّيَّةَ الدِينِيَّةَ وَالْعِرْقِيَّةَ وَالثَّقَافِيَّةَ السَّلِيمَةَ، يُمْكِنُ أَنْ تُسَهِّمَ فِي اِزْدِهَارِ الْبَلَدِ وَأَنْسِجَامِهِ.

أَبِهَا الْأَصْدِقَاءُ الْأَعْزَاءُ، أُوَدُّ أَنْ أُعِيرَ مَرَّةً أُخْرَى عَنْ شُكْرِي الصَّادِقِ لِكُلِّ مَا صَنَعْتُمُوهُ وَمَا زَلْتُمْ تَصْنَعُونَهُ مِنْ أَجْلِ بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ مُؤَسَّسٍ عَلَى الْوَحْدَةِ الْأُخُوَّةِ وَالتَّضَامُنِ وَالْوَتَامِ. خِدْمَتُكُمْ لِلْخَيْرِ الْعَامِّ عَمَلٌ نَبِيلٌ. أَسْأَلُ اللَّهَ الْقَدِيرَ أَنْ يُؤَيِّدَكُمْ فِي مَسْؤُولِيَّاتِكُمْ، وَأَنْ يُرْشِدَكُمْ جَمِيعًا عَلَى طَرِيقِ الْحِكْمَةِ وَالْعَدْلِ وَالْحَقِيقَةِ. لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، وَلِعَائِلَاتِكُمْ وَأَحِبَائِكُمْ وَلِلشَّعْبِ الْعِرَاقِيِّ بِأَسْرِهِ، أَسْأَلُ اللَّهَ وَافِرَ الْبَرَكَاتِ الْإِلَهِيَّةِ. شُكْرًا!

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana